

مجلة أسلوبيات

التأسيس لأسلوبية إحصائية عربية

ولاء عودة أبا زيد

walabazied@gmail.com

الجامعة الهاشمية - الأردن

ملخص

تهدف الدراسة إلى التعريف بمشروع درس أسلوبيّ عربيّ، أسّسه الناقد مصلح النجار. ويسعى المشروع إلى استخلاص معادلات أسلوبية عربية، باتباع منهج علمي، يعتمد الإحصاء أداة بحثية له، من خلال استقراء النسقية المنشودة في الصور البلاغية بعد أن لمس الناقد عدم مناسبة معادلة بوزمان الأسلوبية الإحصائية التي شاعت في معظم اللغات الحيّة. وقد نتج انعدام المناسبة من خصوصية الصور وتركيب الجملة، والكلام في اللغة العربية، فطرح النجار منهجه للتقعيد للخيال، بدراسة التركيب اللغوي للصورة الشعرية في الشعر العربي، واقترح بلاغة جديدة هي بلاغة التمكين. وتتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي. وقد توصلت إلى عدد من النتائج، أهمها، يمثل مشروع النجار وتلاميذه في الأسلوبية الإحصائية منهجا علميا وصفيا إحصائيا، يشكل مقتربا لمعينة التركيب اللغوي في الصورة في الشعر قديمها وحديثها، وقد أنجز الباحثون المدروسون دراسات تطبيقية تصلح لثبّع بدراسة تستخلص منها معادلات أسلوبية إحصائية تناسب اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: أسلوبية إحصائية عربية، الصورة الشعرية، التركيب اللغوي، الأنساق اللغوية، مصلح النجار.

Establishing Arabic Statistical Stylistics: Muslih Najjar's Approach

Abstract

This study aims to introduce an Arabic stylistic project founded by the critic Muslih Najjar and seeks to extract Arabic stylistic equations by adopting a rigorous scientific approach using statistics as a research tool. Najjar noticed the incompatibility of Busemannequation with the Arabic language, sentence & Arabic

figures of speech. Najjar designed an approach to analyze poetic images, dealing with the linguistic composition of the poetic image in Arabic poetry. He suggested the idiom *enabling*, which indicates an operation to deal with figures of speech avoiding both *Bayaan* and romantic approach to deal with poetic imagination.

Key words: Arabic statistics stylistics, poetic image, linguistic composition, linguistic patterns, Muslih Najjar.

مدخل:

تسيطر الدقة العلمية اليوم، على مختلف مناحي حياتنا التعليمية، والصحية، والاجتماعية، والثقافية، أيضا. ولم يكن النقد بمعزل عنها، فقد ظهرت فيه مناهج بحثية، تتوخى السمة العلمية الدقيقة في تحليلها، لكشف ماهية لغة الأدب. ومن هذه المناهج، منهج الأسلوبية Stylistics وهو منهج تحليلي للأعمال الأدبية، يقترح التحليل "الموضوعي" أو "العلمي" للأسلوب في النصوص الأدبية، والتخلي عن "الذاتية" و"الانطباعية" الشائعتين في النقد التقليدي¹. وتمتاز المقاربة الأسلوبية بقدرتها على تشريح المستويات اللغوية المختلفة للنص، وأولها، المستوى الصوتي، الذي يتناول فيه الباحث ما في النص من مظاهر إتقان الصوت، ومصادر الإيقاع فيه، مثل النغمة والنبرة والتكرار والوزن، وغيرها².

وثانيها، المستوى المعجمي، الذي يبحث في الوسائل التعبيرية للمفردات، وما يترتب على ظواهر نشأتها، وحالات الترادف والإبهام والتضاد، وغيرها، وقد يتدرج هذا البحث لتحليل الصور على المستوى نفسه، وإن أدى هذا الصعود المتتابع إلى ما يتلوه من البحث في الجمل³، أو ما يحيلنا إلى المستوى النحوي أو التركيبي، وهو المستوى الثالث، الذي يبحث في التراكيب التي تغلب على النص، فتدرس الأسلوبية في هذا المستوى العلاقات والانسجام الداخلي في النص، وتماسكه من خلال الروابط التركيبية المختلفة⁴.

-
- (1) ينظر خفاجي، عبد المنعم، وفهود، محمد السعدي، وشرف، عبد العزيز، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992، ص 11.
 - (2) ينظر بشير، تاوريريت، "مستويات وآليات التحليل الأسلوبي للنص الشعري"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع5، 267-282 (2009)، ص 271.
 - (3) ينظر فضل، صلاح، "علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة"، فصول، مج5، ع1، 47-59 (1984)، ص 56.
 - (4) ينظر بشير، تاوريريت، "مستويات وآليات التحليل الأسلوبي للنص الشعري"، ص 271.

والمستوى الرابع هو المستوى الدلالي، ويتناول المحلل فيه "استخدام المنشئ للألفاظ وما فيها من خواص تؤثر في الأسلوب، كتصنيفها إلى حقول دلالية"⁵. ومن أهم الخطوات الإجرائية التي تتضمنها الدراسة الأسلوبية للمستويات السابقة، هي الإحصاء، إذ إنّ المحلل الأسلوبيّ غالبًا ما يستعين بإحصاء البنى الأسلوبية التي يتبعها في النص⁶، ويعد البعد الإحصائي في الدراسات الأسلوبية من المعايير الموضوعية الأساسية التي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب، وتمييز الفروق بينها، و"ترجع أهمية الإحصاء هنا إلى قدرته على التمييز بين السمات أو الخصائص اللغوية التي يمكن اعتبارها خواص أسلوبية، وبين السمات التي ترد في النص ورودا عشوائيا"⁷.

الأسلوبية الإحصائية، ومعادلة بوزيمان (A.Busemann):

تنوعت الاتجاهات البحثية في الأسلوبية، وتطورت، فظهر من هذه التطورات الأسلوبية الإحصائية، التي تناولت المتغيرات الأسلوبية، والتشكيل الأسلوبي، وكان من جملة ما تناولتها لمقاييس الأسلوبية: قياس كثافة المتغير الأسلوبي، وقياس النسبة بين متغيرين أسلوبيين، وقياس النزعة المركزية للمتغيرات⁸. فكانت الأسلوبية الإحصائية، منهجًا يخضع لغة الأدب للحساب والإحصاء، واعتماد معادلات رياضية، للوصول إلى نتائج رقمية، يُنوسم من خلالها كشف ماهية لغة النصوص، ولا سيما الأدبية منها.

وجاء بوزيمان A.Busemann ليضع معادلة أسلوبية إحصائية للغة الألمانية، وطبقها على نصوص من الأدب الألماني. وقامت معادلته على فرضية إمكانية تمييز النص الأدبي من العلمي، بوساطة مظهرين من مظاهر التعبير، هي التعبير بالحدث Active Aspect وأراد به الكلمات التي تعبر عن فعل أو حدث، والتعبير بالوصف Qualitative Aspect وأراد به الكلمات التي تعبر عن صفة مميزة لشيء ما، سواء أوصفا كميا كان، أم كيفيا. فيتوقف تمييز النص الأدبي من النصوص العلمية على النسبة بين الكلمات المعبرة عن حدث والكلمات

(5) بشير، تاويريت، "مستويات وآليات التحليل الأسلوبي للنص الشعري"، ص 271.

(6) ينظر صالح، بشرى موسى، "المنهج الأسلوبي في النقد العربي الحديث"، النادي الثقافي الأدبي بجدة، مج 10، ج 40، 281-308 (2001) ص 289.

(7) مصلوح، سعد، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1992، ص 51.

(8) ينظر المواقي، محمد عبد العزيز، "حول الأسلوبية الإحصائية: المصطلح ومنهج تطبيقه"، النادي الثقافي الأدبي بجدة، مج 11، ج 42، 85-126 (2001)، ص 87.

المعبرة عن وصف، ويتم حساب النسبة بإحصاء عدد الكلمات المعبرة عن الحدث، وقسمتها على مجموع عدد الكلمات المعبرة عن الوصف، وتستخدم القيمة العددية الناتجة كدليل على أدبية الأسلوب، فكلما زادت النسبة، كانت اللغة أقرب إلى الأسلوب الأدبي، وكلما نقصت كانت أقرب إلى الأسلوب العلمي⁹. فمعادلة بوزيمان هي مقياس لأدبية النص وعلميته، للوصول إلى التصنيف.

دراسة سعد مصلوح على الأسلوب في العربية:

تأثر النقاد العرب بمثل هذه المناهج العلمية، وظهرت أشهر المحاولات في مضمار الدراسات الأسلوبية الإحصائية عربياً، على يد سعد مصلوح، الذي حاول تطبيق منهج الأسلوبية الإحصائية على لغتنا العربية، بالاعتماد على معادلة بوزيمان.

واجه مصلوح بعض التراكيب المشكّلة في اللغة، إذ كانت مسألة تصنيفها ضمن تراكيب الحدث، أو الوصف، معضلة لغوية، فقال: "نحن نعلم أن اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل كل أولئك وصف يعمل عمل الفعل، ومن ثم فإن تحديد انتماء أيها إلى كلمات الحدث أو كلمات الوصف يبدو مشكلة ليست يسيرة الحل"¹⁰، هذا فضلاً عن احتواء "اللغة العربية، مجموعات من الأفعال لا تتضمن تعبيراً واضحاً عن الحدث، وذلك كالأفعال الناقصة، وأفعال المقاربة والشرع، وأفعال المدح والذم"¹¹، فهي أفعال تخصصت دلالة بعضها في الزمن، وجمدت دلالة بعضها الآخر على الحدث، فاستثنى مصلوح هذه التراكيب من دراسته، وقصرها على الأفعال التي صحت دلالتها على الزمن والحدث معاً¹².

(9) ينظر مصلوح، سعد، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص 73، 74.

(10) مصلوح، سعد، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص 76.

(11) مصلوح، سعد، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص 76.

(12) ينظر مصلوح، سعد، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص 78.

كما أخرج مصلوح الجملة التي تحل في النحو محل الصفة، من التصنيف، وقد فعل ذلك "لأن الجملة تتركب من عناصر قابلة هي في ذاتها للتصنيف مما يعقد عملية الإحصاء"¹³، ونتيجة لهذا الاستثناء خرج جزء أساسي، من تراكيب لغتنا العربية، من التصنيف والدرس، وفقدنا بذلك أثرها ودورها في النصوص المدروسة.

مشروع الأسلوبية العربية عند مصلح النجار:

تعد الأسلوبية "علما منهجيا يشمل على مجموعة من الإجراءات الوصفية للنص الأدبي المستمدة من علم اللسان والبلاغة التي تدرس في ضوءها طرائق تشكيل الأبنية الشعرية، والصيغ الجمالية المتحققة عنها"¹⁴، ولما ظهرت الحاجة إلى معادلات أسلوبية تستوعب تراكيب لغتنا العربية، دون استثناء أي منها، جاءت دراسة مصلح النجار¹⁵، لنيل دكتوراه الدولة في الجامعة اللبنانية، مشروعا أسلوبيا، يسعى، إلى البحث في سمات التركيب اللغوي للصورة الشعرية، للوصول إلى نسقية تركيبية، تنتظمها، فأسس من خلال أطروحته هذه، وعنوانها "الصورة الشعرية في شعر التفعيلة العربي: دراسة في شعر السيّاب وحاوي ودرويش"¹⁶ 1999، لمشروع بلاغة عربية جديدة، تهدف للوصول إلى معادلات أسلوبية عربية.

وتشكّل دراسة النجار منعطفًا واضحًا للبحث في مجال الصورة، نحو منحى جديد، يبحث في تركيبها اللغوي، والأنساق اللغوية التي تحكم أنواعها، وتفرعاتها، في محاولة منها لتقعيد الخيال. ولا سيما أن أغلب الدراسات التي بحثت في الصورة الشعرية، اقتصرّت على دراسة ظاهرة الصورة، من جهة أبعاد مصطلحها، وتاريخها، وإيضاح معاني الصور وإحياءاتها وأثرها في القصائد¹⁷، فظل معظمها محصورًا في الإطار الشكلي الخارجي، الذي يهتم بأنواعها البيانية.

وقال النجار إنّ أهمّ دوافع مشروعه البلاغي هي:

(13) مصلوح، سعد، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص 78.

(14) صالح، بشرى موسى، "المنهج الأسلوبي في النقد العربي الحديث"، ص 286.

(15) ناقد أردني، وأستاذ دكتور في قسم اللغة العربية، وآدابها، في الجامعة الهاشمية، في المملكة الأردنية الهاشمية.

(16) الجامعة اللبنانية، بإشراف وجيه فانوس، 1999.

(17) النجار، مصلح، "نحو مقترح بلاغي عربي جديد: قراءة في التركيب اللغوي للصورة الشعرية في شعر التفعيلة العربي"، المؤتمر الدولي مناهج التجديد في العلوم الإسلامية والعربية، الجزء الثاني، 1788 - 1826، جامعة المنيا، المنيا، (2005)، ص 1788.

أولاً، مالمسه مناخات اللغات الحية من جهة خصوصية أنظمتها في النحو، والصرف، والبيان، فوجد أن الدراسات الحديثة كشفت عن خصوصية بلاغية، بيانية، تميز اللغة العربية من سواها من اللغات، وتقوم مقام البصمة، أو الخريطة الجينية¹⁸.

ثانياً، وضوح الخصوصية المذكورة من خلال الدراسات الأسلوبية الإحصائية العربية القليلة، التي اعتمدت الأسلوبية الإحصائية منهجاً تطبيقياً لها، في تحليل نصوص اللغة العربية، فاصطدمت بحاجز المعادلات الأسلوبية العالمية، التيلم تناسب تراكيب اللغة العربية جميعها، وإن كانت ناسبت لغات أخرى، كما في دراسة سعد مصلوح، فكان كل ذلك سبباً كافياً للنجار للتفكير في معادلات أسلوبية إحصائية، تخص اللغة العربية، وتكون قادرة على الإحاطة بخصوصيتها. وترى الباحثة أن التراكيب التي استبعدت من التصنيف في دراسات إحصائية عربية، وأوضحها دراسة مصلوح، أفقدتنا أثر هذه التراكيب في اللغة، ولذلك كان من المنطق إعادة النظر في المقاييس المعتمدة، ومحاولة إيجاد معادلات ومقاييس جديدة تستوعب خصوصية هذه التراكيب ولا تتحاشاها.

وقد حاولت دراسة النجار تقديم ما يأتي:

أولاً: تقديم خريطة أسلوبية لظاهرة الصورة الشعرية في شعر التفعيلة العربي، وكان منطلق دراسته أن الخيال منطق في التفكير¹⁹.

ثانياً، عمدت الدراسة إلى تقديم وصف تركيبى للغة الضروب الشائعة من الصور الشعرية في حركة شعر التفعيلة العربي. ثالثاً، قدمت دراسة النجار معياراً بلاغياً مبتكراً، وهو معيار التمكين²⁰. اقترحه النجار ليكون رؤية جديدة للتصنيف، لا تحتاج إلى معرفة بلاغية متخصصة.

(18) ينظر النجار، مصلح، "أثر الصور البلاغية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها محاولة في التوصيف"، دراسات الجامعة الأردنية . العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج44-ع2، 107-114 (2017)، ص 107.

(19) ينظر النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش: مقترح أسلوبى ومشروع لبلاغة جديدة، وزارة الثقافة، عمان، 2007، ص 33.

(20) سنوضح مفهوم معيار التمكين فيما بعد، بشيء من التفصيل.

رابعاً، عمدت دراسته إلى تناول كل صورة شعرية تضمنتها النصوص المدروسة، من دون إهمال أي منها، وعرضها على معايير البلاغة الثلاثة؛ بدءاً بمبحث الصور الشعرية الحديثة، ثم معيار البلاغة التقليدي، وأخيراً معيار التمكن²¹.

كانت انطلاقة النجار في هذا المشروع العربي، الذي سبّين حيثاته، ومنهجه، ونتائجه من خلال عرض دراسات النجار، والدراسات اللاحقة لها، التي اعتمدت منهج النجار منهجاً تطبيقياً في بحثها.

يقوم منهج النجار الأسلوبية، على مرحلتين؛ مرحلة اختيار عينة الدراسة، ومرحلة الإجراء. وتقوم مرحلة اختيار عينة الدراسة، على عدد من الخطوات، أهمها:

أولاً: التركيز على عنصر الصورة الشعرية، إذ بحث دراسة النجار في الصورة الشعرية ولغتها في شعر التفعيلة العربي، فكان لابد من اختيار شاعر ضليع في هذا النوع من الشعر، يكون عنصر الصورة لديه ظاهراً وأساساً.

ثانياً: ينبغي للشاعر المختار، أن يكون ممثلاً لمرحلة من مراحل الشعر العربي، أو عصر من عصوره. فاختيار الباحث للشاعر، يكون بالاعتماد على المستوى المتميز لأدائه الشعري، وعلى وجه الخصوص الصورة الشعرية في شعره.

ثالثاً: بعد اختيار الشاعر، يقوم الباحث باستعراض نتاجات الشاعر كلها، ومن ثم اختيار عدد من النصوص لدراستها.

رابعاً: إن النماذج الشعرية المختارة، يتوسم فيها أن تكون نماذج دالة على واقع ظاهرة الصورة الشعرية في نتاج شاعرها. وأن تكون مأخوذة من مجموعات شعرية تنتمي إلى مراحل إبداعية مختلفة، في شعر الشاعر المعتمد، إذ يجب أن تمثل المراحل الإبداعية التي تنتمي إليها. وبالتالي فإن اختيار النصوص للدراسة، والشاعر من قبل، يعتمد على مبدأ التمثيل لا الحصر؛ ويعود ذلك إلى عدم إمكان الحصر، في مثل هذه الدراسة، لأنها تبحث في النتاج الشعري الكامل للشعراء المختارين، هذا فضلاً عن طبيعة الدراسة التي تبحث في كل صورة في النص، للوصول إلى تصنيفات ونسب،

(21) ينظر النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش: مقترب أسلوبية، ص 6، 7.

ثم إلى أنساق، تكشف واقع التركيب اللغوي، للصور في نتاج الشعراء المتناول شعرهم بالدرس، الأمر الذي يتطلب عملاً بالغاً ودقيقاً، فلما كان ذلك اكتُفي باختيار عينات دالة للدراسة²².

وأما الخطوات الإجرائية لمنهج النجار في تعامله مع النصوص المدروسة، فهي ثلاثة إجراءات رئيسية؛ إجراء التأطير، وإجراء التصنيف، وإجراء دراسة التركيب اللغوي. ويتضمن كل من هذه الإجراءات عدداً، من العمليات الفرعية، التي تسهم في الوصول إلى نتائج علمية دقيقة، وسنبين كل إجراء وخصوصيته على حدة.

1. تأطير الصور²³: يبدأ منهج النجار، في تعامله مع النصوص، بعملية تأطير للوحدات اللغوية، التي يتضمنها النص المدروس؛ فيعمد هذا الإجراء إلى تأطير ثلاث وحدات هي:

أولاً: تحديد جميع الصور الواردة في النص الشعري، وعزل كل صورة شعرية في أبسط بنياتها وخصها برقم، أو برقم ورمز أبجدي. ومثال عملية التأطير: في قصيدة "يوم"²⁴، من مجموعة "آخر الليل" 1967، لمحمود درويش، التي يقول في بدايتها:

مُنْذُ الظَّهيرة، كان وجهُ الأفقِ

مثلَ جبينكِ الوهميِّ يغطسُ في الضبابِ

من تأطير الجزء السابق من القصيدة نتج²⁵:

1. منذ الظهيرة كان وجه الأفق.

2. (وجه الأفق) مثل جبينك.

3. (جبينك) الوهمي.

(22) ينظر النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصور الشعرية عند محمود درويش: مقترب أسلوبي، ص 5.

(23) ينظر النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصور الشعرية عند محمود درويش: مقترب أسلوبي، ص 7-8.

(24) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ط 13، دار العودة، بيروت، 1989، ص 224-225.

(25) ينظر النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصور الشعرية عند محمود درويش: مقترب أسلوبي، ص 103، 104.

4. (وجه الأفق) يغطس.

5. (يغطس) في الضباب.

ثانياً: عزل الوحدات الكلامية، التي تخلو من صور شعرية، والتي تحيء فاصلة بين صورتين شعريتين متتاليتين، وليست داخلية في تركيبهما، وخصّها برقم مستقل أيضاً، كما في تأطير النجار²⁶، لقصيدة "الرمل"²⁷ من مجموعة "أعراس" 1977، لمحمود درويش، ويقول في بدايتها:

إنه الرمل

مساحات من الأفكار والمرأة

ومن تأطير الجزء السابق من القصيدة، نتج:

1. إنه الرمل.

2. (الرمل) مساحات من الأفكار.

3. (مساحات من الأفكار).

4. [مساحات من] المرأة.

5. (الرمل مساحات من المرأة).

فالوحدة اللغوية الرابعة من التأطير السابق، "مساحات من المرأة" خالية من الصور البلاغية²⁸، وخصت برقم مستقل، وهي واقعة بين صورتين شعريتين (3، 5).

(26) ينظر النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش: مقترب أسلوب، ص 142.

(27) درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ص 609-612.

(28) قد تكون هذه الوحدة اللغوية جزء من الصورة الكلية للقصيدة، إلا أن الصورة الكلية لا تصنف، أما الصور الجزئية فيمكن تصنيفها.

ثالثاً: إذا خلا سطر شعر يكامل ومستقل، من الصور الشعرية، يتم عزله وخصه برقم مستقل. كما في الوحدة اللغوية الأولى من التأطير السابق، "إنه الرمل"²⁹، فهي سطر شعري مستقل، يخلو من الصور الشعرية، وقد أُطّر كوحدة مستقلة، وُحِّصَ برقم مستقل.

وإذا تركبت الصور مع بعضها وارتبطت، ونجد مثل هذا في الصور المركبة، أو إذا ارتبطت الصورة، مع وحدة لغوية خالية من الصور، وقد أُطّر في تأطير سابق لهذه الصورة، توضع الوحدة الكلامية التي اشتركت مع تأطير سابق داخل قوسين ()، كما رأينا في التأطير الثاني، من قصيدة "الرمل"، إذ كانت كلمة "الرمل"، مشتركة بين التأطير الأول، والتأطير الثاني. وفي التأطير الثالث، كانت الوحدة اللغوية له قد وردت كاملة، في جزء من التأطير الذي سبقه (2).

وأما إذا احتوت الصورة وحدة كلامية مقدّرة، وهي جزء أساسي من التركيب النحوي، فإذا تكررت توضع بين حاصرتين []، كما نرى في التأطير الرابع، من قصيدة "الرمل".

واقترح النجار طريقتين، لترقيم الصور، التي تنتج من تأطير النص المدروس:

استعمل في الطريقة الأولى الرقم والرمز الأبجدي؛ ويظهر ذلك جلياً في الصور المركبة، التي تتركب من عدد من الصور البسيطة، فإذا كانت الصورة البسيطة مثلاً رقمها 7، والصورة التي تليها مركبة من الصورة 7 وزيادة عليها، فيكون رقمها 7أ، وإذا تلتها صورة مركبة من 7أ وزيادة عليها؛ فيكون رقمها 7ب، فإذا أُطّر بعدها صورة منفصلة، في تركيبها اللغوي، عن الصور السابقة أخذت رقماً مستقلاً 8 مثلاً.

وأما الطريقة الثانية، فتعطي فيها كل صورة من الصور المركبة والمرتبطة بسابقتها رقماً مستقلاً دون رمز أبجدي، وقد طبق النجار كل من الطريقتين في دراسته، ليتحقق من صلاحية كل منهما، وعزا سبب استعمال طريقتين من الترقيم في التأطير، إلى "السعي إلى طرح الأفكار الجديدة، والانفتاح على فضاء التجريب، ولعل طرح أكثر من طريقة صالحة لاستعمالها في إجراء هذا النسق من التحليل البلاغي يوسّع آفاق الدّراسة، ويزيد احتمالات تطبيق منهجها

(29) يمكن القول إن الرمل هو رمز يختزل بعداً تصويرياً، إلا أنه ليس نوعاً من الصور البيانية، ولذلك استثنائها منهج النجار من التصنيف، وإن كان صنف بعضها الآخر حين كانت تندرج ضمن صور بيانية تقليدية أو صور شعرية حديثة.

التحليلي³⁰. فتكمن أهمية هاتين الطريقتين، في إفساح بدائل منهجية رغبة من المؤصل للمنهج في عدم جعل الإجراءات المنهجية قسرية، فالغاية الأساسية هي الوصول إلى النتائج التي يتطلع إليها الباحثون لتستجمع في النهاية وتكون قاعدة بيانات تستخلص منها المعادلات المنشودة.

ورأى النجار أن الدراسة كشفت فعالية كل من الطريقتين في التقييم، وتوصل كل منهما، إلى النتيجة نفسها، إلا أن طريقة الأرقام أسهل، في التعامل والإحصاء، من طريقة الأرقام والرموز.

2. تصنيف الصور:

يعرض المنهج الصور الشعرية الناتجة، من إجراء التأطير، على ثلاثة معايير بلاغية، هي المعيار البلاغي التقليدي، ومعيار مبحث الصورة الشعرية الحديثة، ومعيار التمكين، ويبدأ التصنيف عادة، بالمعيار المناسب للنوع الشعري المدروس، فإن كان الشعر تقليدياً، بدأ بتصنيف الصور وفق المعيار التقليدي، وإن كان حديثاً، بدأ بتصنيف الصور وفق المعيار الحديث. وأما طبيعة التصنيف وفق المعايير الثلاثة فتكون كما يأتي:

أولاً: معيار البلاغة التقليدي: تُعرض كل صورة مستخلصة من التأطير على معيار البلاغة التقليدي، وتُصنف وفق تفرعات البيان الخاصة به، من تشبيه، واستعارة، ومجاز، وكناية. وتقتصر الدراسة على هذا المعيار، في التصنيف، إذا كان النوع الشعري المدروس، نوعاً تقليدياً؛ لأنه المعيار المناسب لهذا النوع من الشعر³¹.

ثانياً: معيار مبحث الصورة الشعرية الحديثة: تُعرض جميع الصور الشعرية المستخلصة من النص المدروس على معيار البلاغة الرومانسي الحديث، وتصنف وفق تصنيفاته المختلفة³²، من تشخيص³³، وتجسيد³⁴، وتجريد³⁵، وتشبيء³⁶،

(30) ينظر النجار، مصلح، نحو مقترب بلاغي عربي جديد: قراءة في التركيب اللغوي للصورة الشعرية في شعر التفعيلة العربي، ص 1790، 1791.

(31) وعزا النجار سبب ذلك إلى أن كل نوع شعري ينتمي إلى بلاغة معينة، ونتيجة لذلك لا نستطيع أن نحاسب نصاً بمعيار عصر آخر.

(32) لما كانت هذه التصنيفات متضمنة في مبحث الصورة الشعرية الرومانسية؛ وقد طال بعضها كثير من الخلط، فقد وضحت دراسة النجار والدراسات اللاحقة لها، المفاهيم التي تبنتها لهذه المصطلحات، وسأبين هذه المفاهيم وفق ما اعتمدته الدراسة الأساس فيما يأتي. ينظر النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش: مقترب أسلوب، هامش ص 8.

(33) التشخيص هو التعبير عن الجمادات وكأنها بشر، أو حيوانات، أو نباتات. المرجع نفسه، هامش ص 9.

(34) التجسيد هو التعبير عن العناصر غير المادية وكأنها مادية، لها جسد ملموس. م. ن، هامش ص 9.

(35) التجريد هو التعبير عن الكائنات المادية وكأنها غير مادية، أي لا جسد لها، ولا مادة ملموسة. م. ن، هامش ص 9.

وتراسل حواس³⁷، وتغيير طبائع الأشياء³⁸، ومطابقة³⁹، خصوصا إذا كانت عينة البحث من النصوص الشعرية الحديثة.

ثالثا: معيار التمكين: تُعرض الصور المستخلصة من التأطير على معيار التمكين، وهو معيار لبلاغة شعرية جديدة، اقترحه النجار، من أجل "التحقق من فرض ذاتي مؤداه أنه من الممكن ردّ كثير من الصور الشعرية الحديثة، مثلها في ذلك مثل القديمة، إلى عملية واحدة، يمكن أن يُطلق عليها "التمكين"؛ ويمكن ترجمتها إلى الإنجليزية بكلمة enabling، وهذا يوفر الجهد على طالب الفهم، والتذوق، والاستيحاء⁴⁰. وتظهر أهمية معيار التمكين، في استيعاب جميع أنواع الصور بالتصنيف، على العكس من معياري البلاغة التقليدي والحديث، اللذين يستعصي عليهما أو على أحدهما، تصنيف بعض الصور، وقد أثبتت الدراسة نجاعة هذا المعيار البلاغي الحدائي، في التقاط انزياحات الصور المؤطرة كلها في دراسة النجار، وتصنيفها وفقا لمعاييرها، ذلك أن التمكين عند النجار، يعني؛ "إسباغ القدرة على العناصر من أشياء وكائنات، لتصبح، على مستوى النص، أشياء وكائنات أخرى، أو تمكينها من أن تتصف أو تقوم بما لا يُقدّر لها في الواقع. ويتم التمكين على مستوى التعبير، وضمن إطار لغة النص"⁴¹. فبلاغة التمكين، تبحث عن تلك القدرة، التي تسبغ على الأشياء والكائنات، فتمكنها من أن تصير أشياء وكائنات أخرى، أو تمكنها من أن تتصف وتقوم بما لا يكون لها في واقعها الحقيقي، ومن هنا جاءت تسمية هذا المعيار بالتمكين⁴².

(36) التشبيء هو التعبير عن الإنسان، أو الحيوان، أو النبات بما يكون للأشياء الأخرى المفتقرة إلى الحياة. م. ن، هامش ص 9.

(37) تراسل الحواس هو التعبير عن معطيات حاسة من الحواس بما يكون لحاسة أخرى. م. ن، هامش ص 9.

(38) تغيير طبائع الأشياء هو التعبير عن الصلب، أو السائل، أو الغازيّ بما يكون للآخر. م. ن، هامش ص 9.

(39) صور المفارقة هي صور تتضمن استخداما مراوغا للغة، فيه إثبات لقول يتناقض مع الحقيقة، أو الرأي السائد الشائع. م. ن، هامش ص 9.

(40) النجار، مصلح، "الصورة الشعرية في شعر التفعيلة العربي: دراسة في شعر السيّاب وحايي ودرويش، 2000، الجامعة اللبنانية، بيروت، ص 90، 91.

(41) ينظر النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش: مقترح أسلوب، مسرد المصطلحات، ص 213.

(42) إن معيار التمكين قادر على استيعاب تصنيفات مبحث الصورة الحديثة، تماما مثل قدرته على استيعاب التصنيفات البيانية للصورة التقليدية، وفي ظني أن الناقد أصاب هدفه من هذا المعيار، بتسهيل عملية تلقي الصورة وفهمها، على فئة المتلقين غير المتخصصين، إذ بإمكان الباحث شرح الصور البلاغية لهذه الفئة بطريقة بسيطة، بقوله إن الشاعر مكن كذا من كذا، وبذلك يخرج من قوله الشاعر شخص، أو جسد، أو أحدث تراسلا للحواس، أو حتى أنه استعار أو شبه، ويكتفي بقوله إن الشاعر مكن هذا الشيء من أن يصير ما صوّره إليه.

ومن أمثلة التصنيف وفق بلاغة التمكين، قول درويش، في مطلع قصيدته "تمارين أولى على جيتارة إسبانية"⁴³ من مجموعته "لماذا تركت الحصان وحيدا" 1995:

جيتارتانُ

تبادلان مُوشَّحاً

وفي تحليل صورة جيتارتان تبادلان موشحاً، وفق معيار التمكين، قال النجار: "وبفحص هذه الصورة بمجسّ التمكين؛ يظهر أن الشاعر يَمَكِّن الجيتارتين من القيام بفعل تبادل موشح"⁴⁴.

ومن أمثلته أيضاً، ما جاء في الوحدة اللغوية الثالثة، من تأطير قصيدة الرمل الذي عرضناه سابقاً، (مساحات من الأفكار) ففي المعيار الحديث صنفها النجار صورة تجسيد للأفكار. وقال يصعب تحديد باب من أبواب البلاغة التقليدية، يمكن أن يندرج فيه هذا التركيب. وأما من حيث التمكين؛ فإن الشاعر يَمَكِّن الأفكار من أن تكون مساحات⁴⁵.

فالتمكين، وفق ما سبق: طريقة للوقوف على جمالية الصور، فهو ليس علماً جديداً للبلاغة، وإنما "بلاغة"، أي هو وسيلة للاطلاع على البلاغة الكامنة في النصوص، أو الصور، أو الكلام بوجه عام⁴⁶.

بعد تصنيف الصور، وفقاً للمعايير البلاغية المناسبة للنوع الشعري المدروس، تُجمع نتائج التصنيفات في جدول، مستقلّ، وتُحسب نسب الصور الشعرية الحديثة، والصور البيانية، والصور التي كانت عصيّة على التصنيف في كل معيار على حدة. ثم ترصد الصور الشعرية الأكثر وروداً في كل من معياري البلاغة الحديث والتقليدي، للكشف عن تركيبها اللغوي، وهو الإجراء الثالث في هذا المنهج.

ثالثاً: التركيب اللغوي:

-
- (43) درويش، محمود، لماذا تركت الحصان وحيداً، ط2، دار الريس للكتب والنشر، لندن وبيروت، 1996، ص 138-141.
- (44) النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش: مقترب أسلوبي، ص 182.
- (45) ينظر النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش: مقترب أسلوبي، ص 145.
- (46) ينظر النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش: مقترب أسلوبي، ص 97.

يعتمد منهج النجار، إلى كشف التراكيب اللغوية للصور التي شغلت نسبة عالية في الورد، في كل من معياري البلاغة التقليدي والحديث. والتراكيب اللغوي⁴⁷ في منهج النجار، هو وصف بناء أنواع الكلم التي تُركب الصور الشعرية، وقد يتكئ هذا الوصف على جوانب تركيبها النحوية، أو الصرفية، أو البلاغية، والسبب في ذلك، هو البحث عن نسقية بلاغية مرتبطة بالتركيب اللغوي للصور. فيقال، أحياناً: مبتدأ موصوف وصفة، أو فعل مضارع وفاعل، خصوصاً حين تكون حدود الصورة الشعرية متطابقة مع حدود الجملة النحوية، لكن التركيب اللغوي في النهاية ليس إعراباً، ولا يسعى إلى الإعراب.

وقد مثل النجار على عملية توضيح التركيب اللغوي؛ في كونه يقترب، أحياناً من الإعراب، بذكر صورة مثل: "النار فيه تطعم الجياح"، فقال في تركيبها: "جملة اسمية: مبتدأ وخبره جملة فعلية". وفي بعض الصور كان يقوده السعي إلى النسقية إلى إضافة تعليق يتناول جانباً من التركيب البلاغي، ومن أمثلة هذا ما قاله في تركيب صورة مثل: "شراعه التدي كالقمر"، فقال في تركيبها، "ج. اسمية: مبتدأ موصوف، خبره شبه جملة (مكونة من أداة التشبيه والمشبّه به)، وقد مثل أيضاً على تضمن الوصف التركيبي وصفا صرفياً، كما في صورة: "هّما ثقيل"، التي قال في وصف تركيبها، "اسم وصفته". وبين النجار، أن السبب وراء هذا النوع من الوصف هو الوصول إلى النسق المنشود، الذي لا يتحقق إلا بالبحث عن المشترك التكويني للصور الشعرية. ونتيجة لذلك فالمنهج يرصد أنساق التركيب اللغوي للصورة بمنأى عن أبعادها الدلالية⁴⁸.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول: إن مفهوم التركيب ليس إعراباً بقدر ما هو وصف تكويني/ تركيب للكلام، يساعدنا في التوصل إلى نسقية صورية، وتستعمل فيه المعارف النحوية والصرفية، والبيانّة أحياناً⁴⁹.

استخلاص النتائج:

-
- (47) ينظر النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش: مقترب أسلوب، ص 11-13، 213. وينظر النجار، مصلح، "بلاغة التمكين أطروحة بلاغية جديدة: مقترب أسلوب، نحو رؤية عربية جديدة في الدراسات النقدية واللغوية"، 115-151، وقائع المؤتمر النقدي التابع لكلية الآداب، جامعة جرش الأهلية، جرش (2006/2007)، ص 118، 119.
- (48) لأن الدراسة تبحث في الأنساق اللغوية التي تحكم التراكيب اللغوية للصور، لا في دلالة الصور.
- (49) ينظر النجار، مصلح، "نحو مقترب بلاغي عربي جديد: قراءة في التركيب اللغوي للصورة الشعرية في شعر التفعيلة العربي"، ص 1794، 1795.

تعتمد الدراسة أخيراً، بعد الكشف عن التركيب اللغوي للصور الشعرية التي شغلت النسب العليا في الحضور، في معياري البلاغتين، إلى رصد الأنساق اللغوية التي شكّلت هذه الصور الشعرية، والكشف عن التراكيب اللغوية التي جاءت فيها، لأن هدف الدراسة؛ الكشف عن الأنساق التركيبية اللغوية لأنواع الصور الشعرية، التي شغلت نسباً عالية في الحضور، في نصوص النوع الشعري المدروس، وتتبع التغير والتطور الذي أصابها، على طول مراحل الشاعر الإبداعية، لبلوغ الأنساق اللغوية التي تحكمها.

دراسات تأسيسية وتعريفية:

قدّم النجار عدداً من الدراسات، حاول فيها عرض مشروعه العربي، للوصول إلى خريطة أسلوبية، تمكننا من اكتشاف معادلات أسلوبية تتناسب وخصوصية اللغة العربية، وهذه الدراسات هي:

- "الصورة الشعرية في شعر التفعيلة العربي: دراسة في شعر السيّاب وحاوي ودرويش" لمصلح النجار، بيروت، 1999⁵⁰.

هي أطروحة دكتوراه دولة، قدّمت في الجامعة اللبنانية - الفرع الأول. سُجّلت في العام 1995 وأنجزت في العام 1999. وتعد الدراسة المؤسسة لمشروع النجار البلاغي ومنهجه، الذي بيّناه من خلالها سابقاً.

ودرست هذه الأطروحة التركيب اللغوي للصورة الشعرية في شعر ثلاثة من أبرز شعراء التفعيلة العرب، وعزا النجار سبب اختيار الشعراء، الذين درس شعرهم في أطروحته، إلى أن نتاجاتهم الشعرية قدّرت لها أن ترسي تقاليد وأعرافاً خاصة بهذا الأسلوب من الكتابة الشعرية؛ فهم باجتماعهم، يمثلون حركة شعر التفعيلة، منذ بداياتها، حتى إعداد هذه الدراسة، هذا فضلاً عن المستوى المتميز لأدائهم الشعري، وعلى وجه الخصوص في باب الصورة الشعرية موضوع الدراسة الحالية⁵¹.

(50) الجامعة اللبنانية، بإشراف وجيه فانوس، 1999.

(51) النجار، مصلح، الصورة الشعرية في شعر التفعيلة العربي: دراسة في شعر السيّاب وحاوي ودرويش، ص ج-د.

ونشر النجار من أطروحته هذه كتابا يشكّل ثلث الأطروحة تقريبا، وعنوانه: "التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش: مقترح أسلوبي ومشروع لبلاغة جديدة" في العام 2007، وصدر عن وزارة الثقافة في عمّان، وتناول فيه واقع التركيب اللغوي للصور الشعرية في نتاج درويش الشعري.

كما عرض النجار مشروعه البلاغي، في وقائع المؤتمر الدولي (مناهج التجديد في العلوم الإسلامية والعربية)، الذي عقدته كلية دار العلوم، في العام 2005، في جامعة المنيا، في مصر، من خلال بحث، عنوانه، "نحو مقترح بلاغي عربي جديد: قراءة في التركيب اللغوي للصورة الشعرية في شعر التفعيلة العربي"⁵².

وقدم بحثا متصلا بالمشروع، عنوانه، "بلاغة التمكين أطروحة بلاغية جديدة: مقترح أسلوبي، نحو رؤية عربية جديدة في الدراسات النقدية واللغوية"، في المؤتمر النقدي التابع لكلية الآداب في العام 2006/2007، في جامعة جرش الأهلية، في المملكة الأردنية الهاشمية⁵³.

ويمكن القول: إن دراسات النجار السابقة، درست في كليتها، واقع التركيب اللغوي للصور الشعرية، في شعر التفعيلة العربي، ونتيجة لذلك جاءت نتائجها متكاملة فيما بينها، وكان من أبرز نتائجها:

أولاً: رسم ملامح خريطة أسلوبية لتركيب الصورة الشعرية اللغوي، كشفها الاطّراد الجلي على مستوى كيمياء الصورة، في النصوص المدروسة. وكشفت دراساته نسقيّة تركيبية، تخص البناء اللغوي للصور الشعرية الحديثة، والصور الشعرية التقليدية.

ثانياً: تجلّت النسقية التركيبية، في أنواع الصور التي تكررت بنسب عالية، في النصوص المدروسة، وهو الجانب، الذي عمدت الدراسات إلى البحث فيه بعد استجلاء التركيب اللغوي لهذه الصور.

(52) النجار، مصلح، "نحو مقترح بلاغي عربي جديد: قراءة في التركيب اللغوي للصورة الشعرية في شعر التفعيلة العربي"، المؤتمر الدولي مناهج التجديد في العلوم الإسلامية والعربية، الجزء الثاني، 1788-1826، جامعة المنيا، المنيا، (2005).

(53) النجار، مصلح، بلاغة التمكين أطروحة بلاغية جديدة: مقترح أسلوبي، نحو رؤية عربية جديدة في الدراسات النقدية واللغوية، 115-151، وقائع المؤتمر النقدي التابع لكلية الآداب، جامعة جرش الأهلية، جرش (2006/2007).

ثالثا: اقترح النجار معيار "بلاغة التمكين" معيارا بلاغيًا جديدًا، يقف إلى جانب معياري البلاغتين البيانية والرومنسية، وليس بديلا لأي منهما.

رابعا: كشفت دراساته حضور البلاغة البيانية، والبلاغة الرومنسية حضورا لافتا، في نصوص شعر التفعيلة، وخلصت إلى أن الرؤية البلاغية التي انطلق منها الشعراء الثلاثة الذين درس شعرهم، كانت تميل إلى الرؤية البلاغية التقليدية، التي كشفتها نسب الصور غير المصنفة بالمعيارين البلاغيين التقليدي والحديث، في صورهم.

خامسا: تصدرت صور التشخيص الحضور، في المعيار البلاغي الحديث، من جهة نسبتها، إلى مجموع الصور المدروسة في نتاج الشعراء الثلاثة في شعر التفعيلة، وتبعتها صور التجسيد، فالتجريد أو تغيير طبائع الأشياء.

وكان تركيب صور التشخيص محصورا بأنساق تركيبية لغوية، أشيعها "اسم وجملة فعلية فعلها مضارع" ثم "اسم مضاف ومضاف إليه" أو "اسم وصفته"، أو "مضارع وفاعل مضمر ومفعول به"، أو "اسم واسم يخبر عنه".

سادسا: تصدرت صور الاستعارة المكنية، أو صور المجاز العقلي أو كليهما معا، النسبة الأعلى في الحضور، في المعيار التقليدي، وتبعتها صور التشبيه البليغ، وأما سائر أنواع الصور البلاغية التقليدية، فاقصر حضورها على نسب ضئيلة. وكانت الأنساق الغالبة في تركيب صور الاستعارة المكنية، هي: "اسم وجملة فعلية: ماض وفاعله مستتر" أو "اسم وجملة فعلية فعلها مضارع" أو "اسم مضاف ومضاف إليه"، أو "اسم وجار ومجرور" أو "اسم وصفة" أو "اسم وخبره شبه جملة"، أو خبره "اسم موصول وصلته"، أو يكون تركيب صور الاستعارة المكنية تركيبا فعليا مبدوءًا بفعل مضارع أو ماض.

الدراسات اللاحقة:

تبَيَّ عدد من الدراسات منهج مصلح النجار الأسلوبى الإحصائى، وجاءت هذه الدراسات، "لتحقيق توسيع العينة المتناولة، ومنح مزيد من الصدقية للاستقراء في هذا المشروع، من خلال الباحثين من طلبة درجتى الدكتوراه والمجستير

في الجامعة الهاشمية⁵⁴، ذلك أن مثل هذه المشاريع العلمية تحتاج إلى استقراء نماذج شعرية متعددة، تنتمي لعصور شعرية وزمنية مختلفة، للوصول إلى نتائج علمية دقيقة، وأكمل من هذه الدراسات حتى الآن:

1. "الصورة الشعرية في ديواني صفّي الدين الحلّي وابن نباتة المصريّ دراسة إحصائية للتركيب اللغويّ" للباحثة عبير المحروق، الزرقاء، 2019⁵⁵.

هي أطروحة دكتوراه، بحثت في التركيب اللغوي للصورة الشعرية في شعر العصر المملوكي، واقتصرت الدراسة في معالجتها للصور على المعيار البلاغي البياني المناسب للشعر القديم، وكانت هذه الدراسة أول دراسة تتناول التجربة الشعرية القديمة وفق هذا المنهج الحدائي. فبحثت الدراسة في قسمها الإجمالي في ست قصائد منتقاة من شعر شاعرين من شعراء العصر المملوكي، تنتمي إلى ثلاثة أغراض شعرية مختلفة؛ هي الغزل والمديح والثناء، فمثلت كل قصيدة مختارة، غرضاً من الأغراض السابقة عند شاعرهما. وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها:

أولاً: وجود كثافة صورية متناسبة في قصائد كلا الشاعرين.

ثانياً: احتلت صور الاستعارة النسبة العليا في الحضور عند الشاعرين، وجاءت أغلبها في تراكيب فعلية، وتركب النسق الشائع لها من: "فعل وفاعل ضمير متصل أو مستتر". وأما أشيع أنماط التراكيب الاسمية لصور الاستعارة، فتكررت من: "اسم مضاف يليه مضاف إليه"، و"اسم وجار ومجرور"، و"اسم وحرف"، و"اسم وضمير متصل"، وكانت أغلب الأخبار في التراكيب الاسمية تراكيب فعلية.

ثالثاً: شغلت صور المجاز بأنواعه، النسبة الأقل في الحضور بعد صور الاستعارة، عند أحد الشاعرين دون الآخر، وجاءت في تراكيب فعلية، وتركب أشيع أنماطها من "فعل يليه جار ومجرور". وجاءت في تراكيب اسمية، تركب أشيع أنماطها من "اسم مضاف إلى ضمير"، أو "اسم مضاف يليه مضاف إليه". وربما كان ينبغي للباحثة أن تفصل بين أضرب المجاز، لصعوبة إدراجها جميعاً تحت مظلة واحدة.

(54) النجار، مصلح، و أبازيد، ولاء، دراسة أسلوبية إحصائية للتركيب اللغوي للصورة الشعرية في قصيدة النثر نص "انتقام" لسليم بركات نموذجاً، مجلة اللغة الوظيفية، مج7، ع1، 49-70 (2020)، ص 52، 53.

(55) الجامعة الهاشمية، كلية الآداب-قسم اللغة العربية، بإشراف مصلح النجار، 2019.

رابعاً: تصدرت التراكيب الفعلية في صور التشبيه، النسبة الأعلى في الحضور، في القصيدتين الأولى والثانية للحلي، وغلب على الثالثة التراكيب الاسمية. وأما قصائد ابن نباتة، فكان النسق الغالب في تراكيبها "اسم وجار ومجرور"، و"اسم مضاف إلى اسم بعده"، في القصيدة الغزلية له، أما قصيدة المديح عنده، فغلب على صور التشبيه فيها تركيب "اسم يليه صفة"، وتركيب "اسم يليه جار ومجرور".

خامساً: شاع في تركيب صور الكناية، عند الشاعرين، نسق لغوي تركب من "فعل فاعله مستتر أو متصل"، ونسق تركب من "فعل وفاعل مضاف واسم مضاف إليه".

سادساً: كشفت الدراسة بوساطة النسب الرقمية، تقارب الجذور الثقافية عند كل من الشاعرين، على الرغم من أن أحدهما من مصر، والآخر من العراق. إذ اتضح للمحروق تشابهاً بين الشاعرين، من جهة أنواع الصور، ونسب حضورها، وفي تركيبها اللغوي، مما يشير إلى توحيد ثقافة الشاعرين، وتجذر إرث ثقافي عند كليهما، حتى وإن سعيا في تشكيل تجربتيهما الشعرية في تحديد شكل القصيدة ومضمونها.

2. "البلاغة الجديدة في شعر سعيد عقل: دراسة تطبيقية من العام 1950 - 1973م" للباحثة رشا غانم، الزرقاء، 2019⁵⁶.

هي رسالة ماجستير، تناولت الصور الشعرية وتركيبها اللغوي في شعر سعيد عقل، وهو شاعر حديثي. وقد طبقت الدراسة على ثمانية نصوص شعرية، اختيرت من شعر عقل، مثل كل منها مراحل شعرية فارقة في شعر الشاعر. فحللت الدراسة تراكيب الصور المستخرجة من النماذج الشعرية المختارة، وفق معايير البلاغة الرومانسية، والبلاغة التقليدية، وخلصت الدراسة إلى نتائج، كان من أهمها:

أولاً: تأثر نتاج عقل الشعري بالمذهب الرومانسي، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال صوره الشعرية التي مثلت مواضيع شعرية خاصة.

(56) الجامعة الهاشمية، كلية الآداب - قسم اللغة العربية، بإشراف مصلح النجار، 2019.

ثانيا: ارتفاع نسبة حضور الصور الشعرية في المرحلة الأولى من شعر الشاعر، بالموازنة بينها وبين المراحل اللاحقة، وعزت الباحثة سبب ذلك إلى رغبة الشاعر في بداياته في إثبات سمة الحداثة في نصوصه، بوساطة الصور ولغتها الشعرية، فكانت الصورة جانبا قصديًا في شعره.

ثالثا: كشفت نسب الصور غير المصنفة في كل من المعيارين التقليدي والحديث، حضور البلاغة التقليدية حضورا راسخا في تفكير عقل، إذ كانت أغلب الصور قابلة للتصنيف في المعيار البلاغي التقليدي، على العكس من المعيار البلاغي الرومنسي الحديث، الذي كانت نسب الصور غير القابلة للتصنيف، فيه أكثر منها في التقليدي.

رابعا: احتلت صور التشخيص في النموذج البلاغي الرومانسي، النسبة الأعلى في الحضور بين أنواع الصور الحديثة، وتلتها صور التجريد، فتغير طبائع الأشياء، فالتجسيد، فالتشبيه، فتراسل الحواس.

خامسا: وأما في البلاغة التقليدية، فشغلت صور الاستعارة المكنية، النسبة العليا في الحضور، تلتها صور المجاز المرسل، فالتشبيه البليغ، فالجواز العقلي، فالاستعارة التصريحية.

سادسا: غلبت التراكيب الفعلية، على التراكيب الاسمية في صور عقل الشعرية، وكان للفعل الماضي النسبة العليا في الحضور، تبعه الفعل المضارع، ثم فعل الأمر.

3. "التركيب اللغوي للصورة الشعرية في شعر سليم بركات: دراسة أسلوبية إحصائية"، للباحثة ولاء عودة أبا زيد، الزرقاء، 2019⁵⁷.

هي رسالة ماجستير، بحثت في الأنساق البلاغية، المتعلقة بتركيب الصور الشعرية اللغوي، في قصيدة النثر، عند سليم بركات، بدراسة أربعة نماذج شعرية اختيرت، لتمثل نتاج بركات الشعري، بمراحله المختلفة، ولتناسب مع معايير الدراسة. وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، كان من أهمها:

أولا: محورية الصورة الشعرية في بناء قصيدة النثر في النماذج المدروسة، والمراحل الشعرية التي مثلتها في نتاج الشاعر، ودل على ذلك نسبتها العالية في الحضور، وتنامي القصيدة من خلال تضافر صورها.

(57) الجامعة الهاشمية، كلية الآداب-قسم اللغة العربية، بإشراف مصلح النجار، 2019.

ثانياً: تباين نسب حضور الصور الشعرية في المراحل المدروسة، وتغير الأنواع الصورية الغالبة فيها، وذلك لكونها انعكاساً لذات مبدعها وإحساسه بالعالم، فكانت صور الشاعر تتحول وتختلف تبعاً لتحول ذاته، وتأثرها، بالظروف التي يعايشها.

ثالثاً: نسبة الصور غير القابلة للتصنيف في المعيار التقليدي أقل من نسبتها في المعيار الحديث، وهذا يظهر ميل الشاعر إلى البلاغة التقليدية.

رابعاً: أظهرت الدراسة وجود نسقية تركيبية تنظم بناء اللغة للصور الشعرية بنوعيتها التقليدي والحديث، وتجلي ذلك في أنواع الصور التي احتلت نسباً عالية في الحضور.

خامساً: احتلت صور التشخيص النسبة العليا في الحضور بين أنواع الصور الحديثة، وتبعتها صور التجسيد، ثم تغيير طبائع الأشياء، وشغلت باقي أنواع الصور الحديثة نسباً قليلة في الحضور. واحتلت الاستعارة المكنية النسبة الأكثر في الحضور بين أنواع الصور التقليدية، وتبعتها صور التشبيه البليغ وشغلت باقي أنواع الصور التقليدية نسباً قليلة في الحضور.

سادساً: تركبت صور التشخيص، في عدد من الأنساق اللغوية، وكانت على الغالب مركبة من "اسم مضاف ومضاف إليه" أو كانت مبدوءة به، أو جاءت في تركيب "اسم موصوف وصفة" أو في نسق مبدوء بتركيب "اسم وحال" أو "اسم واسم يخبر عنه"، أو "اسم وجملة فعلية" فعلها مضارع. وأظهرت الدراسة أنّ صور التشخيص كانت تتركب، في مستوى التفكير البلاغي، بطريقتين، إما تتركب بإضفاء نوع من الحركة الخاصة على ما لا يتمتع بها، فيكون التركيب على الأغلب تركيباً فعلياً، أو ما يقوم مقام الفعل، ويوحي بحركته. ونقصد بالحركة الخاصة تلك الحركة، التي تخص الكائنات الحية، لأن الآلات مثلاً تتحرك، لكنها، ليست كائنات حيّة، وبالتالي نحن نقصد الحركة الحية. وإما تتركب بإضفاء صفات الكائنات الحية وأعضائها على ما لا يتمتع بها.

سابعاً: تركبت صور التجسيد في الغالب من "اسم وجار ومجرور"، أو "اسم واسم يخبر عنه"، أو "اسم وجملة فعلية" فعلها فعل مضارع أو ماض. ورُكبت في مستوى التفكير البلاغي، بطريقتين؛ إما بإضفاء صفة من صفات ذات المجسد على المجرد، فيتجسد بها، وإما بتجسيده بواسطة الحركة التي تخص المجسد، أو بواسطة حركة مجسدة تمارس عليه.

ثامنا: جاءت صور الاستعارة المكنية، في نسق لغوي تركب من "اسم مضاف ومضاف إليه" بنسبة عليا، وجاءت بنسبة أقل من نسبة النسق السابق في تركيب "اسم موصوف وصفة"، أو "اسم متبوع بتركيب فعلي" على الغالب كان فعله مضارعاً. وجاءت في تراكيب فعلية فعلها مضارع بالنسبة الغالبة، كما جاءت صور الاستعارة المكنية في تراكيب مبدوءة "بحرف جر واسم مجرور". وكان من الصعب تحديد سمة أسلوبية تحكم تركيب الاستعارة المكنية في النصوص المدروسة، ذلك أن أقل ما يمكن قوله عنها، أنها صورة شاملة لأنماط التراكيب اللغوية المختلفة.

تاسعا: تركبت صور التشبيه البليغ على الأغلب من "مبتدأ وخبر"، وتركبت بنسبة أقل من "اسم موصوف وصفة" أو "اسم مضاف ومضاف إليه"، أو "اسم وحال". والأمر اللافت في تركيب صور التشبيه، أنه كان تركيبا اسميا صرفا، يتركب من علاقة قائمة بين اسمين، وإذا جاءت ضمن تركيب فعلي، أو ضمن تركيب مبدوء بحرف، فإن طرفي صورة التشبيه، يكونان اسمين مندرجين في سياق هذه التراكيب.

عاشرا: كشفت موازنة صور الاستعارة المكنية في شعر بركات، بما يقابل تصنيفاتها من صور حدائية، عن واقع استعارة بركات الحدائية، التي كانت تشخص، وتجسد، وتجرد، وتشبي، وتعيد تشكيل الأشياء من خلال تغيير طبيعتها، فأظهر ذلك حقيقة اتباع بركات النموذج الحدائي في الصور البلاغية التقليدية، بتحويل مضمونها إلى مضمون حدائي.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، كان أهمها:

1. رسم النجار صيغة تأصيلية وإطار منهجي لدرس أسلوب إحصائي عربي يتناول الصورة الشعرية من حيث تركيبها اللغوي.
2. استعمل النجار في منهجه ثلاث أدوات مسبارية، توزعت على المعرفة البيانية البلاغية العربية التقليدية، وعلى علم الصورة الحديثة كما تبلور منذ الحقبة الرومانسية في أوروبا، والمقترح في دراسته وهو بلاغة التمكين.
3. إن تحكيم معيارين بلاغيين يعرض علينا حالة موضوعية لا تنحاز إلى بلاغة دون أخرى ولا تُقصي المعيار البياني نظرا لحدائته النصوص المعالجة.

4. أما في دراسة المحروق، فأجد من الموضوعية المنهجية ألا تفرض على النص القديم أدوات من بلاغة جديدة لاحقة، نظرا لأن دواعي الإبداع حين كتب الشاعران المدروسان قصائدهما لم تكن تعي الأطر البلاغية الرومانسية الجديدة وإنما كانت تستجيب للبلاغة الشائعة في عصرهما.

وتوصي هذه الدراسة الباحثين بالاتجاه إلى مثل هذا النوع من الدراسات العلمية، لأهميته وفاعليته في كشف شيفرة اللغة العربية في جانبها التركيبي. والمساعد في فهم الصورة الشعرية، وتوضيحها، وهذا يخدم المبدع والمتلقي على حد سواء. بالإضافة إلى حاجة مثل هذا المشروع، إلى استكمال به دراسة نماذج شعرية تنتمي، إلى عصور مختلفة لم تُدرس بعد، لتتبع بدراسة تستخلص من بيانات الدراسات السابقة معادلات أسلوبية إحصائية تناسب اللغة العربية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبازيد، ولاء عودة، التركيب اللغوي للصورة الشعرية في شعر سليم بركات: دراسة أسلوبية إحصائية، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، 2019.
2. خفاجي، عبد المنعم، وفرهود، محمد السعدي، وشرف، عبد العزيز، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992.
3. درويش، محمود، ديوان محمود درويش، ط3، دار العودة، بيروت، 1989.
4. ---، لماذا تركت الحصان وحيدا، ط2، دار الريس للكتب والنشر، لندن وبيروت، 1996.
5. غانم، رشا، البلاغة الجديدة في شعر سعيد عقل "دراسة تطبيقية من العام 1950 - 1973م"، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، 2019.
6. المحروق، عبير، الصورة الشعرية في ديواني صفّي الدين الحلّي وابن نباتة المصريّ دراسة إحصائية للتركيب اللغويّ، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، 2019.
7. مصلوح، سعد، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1992.

8. النجار، مصلح، التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش: مقترح أسلوبي ومشروع لبلاغة جديدة، وزارة الثقافة، عمان، 2007.

9. ---، الصورة الشعرية في شعر التفعيلة العربي: دراسة في شعر السيّاب وحاوي ودرويش، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2000.

المجلات والدوريات:

1. بشير، تاويريت، "مستويات وآليات التحليل الأسلوبية للنص الشعري"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع5، 267-282 (2009).

2. صالح، بشرى موسى، "المنهج الأسلوبية في النقد العربي الحديث"، النادي الثقافي الأدبي بجدة، مج 10، ج 40، 281-308 (2001).

3. فضل، صلاح، "علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة"، فصول، مج5، ع1، 47-59، (1984).

4. المواقي، محمد عبد العزيز، "حول الأسلوبية الإحصائية: المصطلح ومنهج تطبيقه"، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج11، ج42، 85-126 (2001).

5. النجار، مصلح، وأبازيد، ولاء، "دراسة أسلوبية إحصائية للتركيب اللغوي للصورة الشعرية في قصيدة النثر نص "انتقام" لسليم بركات نموذجاً، مجلة اللغة الوظيفية"، مج7، ع1، 49-70 (2020).

6. النجار، مصلح، "أثر الصور البلاغية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها محاولة في التوصيف"، دراسات الجامعة الأردنية . العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج44-ع2، 107-114 (2017).

7. ---، "بلاغة التمكين أطروحة بلاغية جديدة: مقترح أسلوبي، نحو رؤية عربية جديدة في الدراسات النقدية واللغوية"، وقائع المؤتمر النقدي التابع لكلية الآداب، 115-151، جامعة جرش الأهلية، جرش، (2006/2007).

مجلة أسلوبيات

8. ---، "نحو مقترب بلاغي عربي جديد: قراءة في التركيب اللغوي للصورة الشعرية في شعر التفعيلة العربي"، المؤتمر الدولي مناهج التجديد في العلوم الإسلامية والعربية، الجزء الثاني، 1788-1826، جامعة المنيا، المنيا، (2005).